٨٠٥

السنة السابعة عشرة
١٩ / رجب الأصب / ١٤٤٢هـ
٤ / ٣ / ٢٠٢١م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٩ / رجب الأصب

* وفاة الشاه إسماعيل الصفوي سنة (٩٣٠هـ). ويعد من السلاطين الصفويين العشرة الذين روجوا للمذهب الجعفري الاثني عشري في إيران.

٢٢ / رجب الأصب

* وفاة الشيخ جعفر الكبير كاشف الغطاء رحمه الله سنة (١٢٢٨هـ)، ودُفِنَ بمقبرته الخاصة الشهيرة قرب داره الكبيرة في محلة العمارة بالنجف الأشرف.

٢٣ / رجب الأصب

* وفاة العالم الرباني السيد حسين بن محمد التبريزي رحمه الله المعروف بالسيد حسين الترك الكوه كمري سنة (١٢٩٩هـ)، وكان من العلماء والأساتذة البارزين في النجف الأشرف بعد أستاذه الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله، وهو صاحب مدرسة ثقافية بارزة.

٢٤ / رجب الأصب

* فتح حصون خيبر اليهودية (١٦٠كم شمال المدينة المنورة) على يد الإمام علي عليه السلام عام (٧هـ)، بعد أن قَتَل مرحب اليهوديّ وقَلَع بابَ الحصن العظيم بمفرده.

* عودة جعفر الطيار عليه السلام وصحبه من الحبشة عام (٧هـ). وقد بُشّر النبي صلى الله عليه وآله بذلك ففرح فرحاً عظيماً، حيث قال: «ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً؟ بقدوم جعفر أم بفتح خيبر؟». (الوسائل: ٨/٥٢)

٢٥ / رجب الأصب

شهادة الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام سنة (١٨٣هـ) مسموماً في سجن هارون العباسي على يد السندي بن شاهك، ودُفِنَ بمقابر قريش في بغداد حيث مرقده الطاهر الآن.

* وفاة العالم الفاضل الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى كاشف الغطاء رحمه الله سنة (١٢٩٧هـ)، وكان من العلماء البارزين الذين انتهت إليه زعامة الأسرة، وكان من أئمة الجماعة في الصحن العلوي الشريف.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

من أحكام الميت

التحنيط:

يجب تحنيط الميّت المسلم وهو: إمساس مساجده السبعة بالكافور، ويكفي فيه وضع المسمّى، والأحوط استحباباً أن يكون بالمسح باليد، بل بالراحة، والأفضل أن يكون وزنه سبعة مثاقيل صيرفيّة، ويستحبّ مسح مفاصله ولُبّته وصدره وباطن قدميه وظاهر كفّيه.

(مسألة ٢٩٨):- محل التحنيط بعد التغسيل أو التيمّم، قبل التكفين أو في أثنائه.

(مسألة ٢٩٩):- يشترط في الكافور أن يكون مباحاً مسحوقاً له رائحة، كما يشترط طهارته وإن لم يوجب تنجّس بدن الميّت على الأحوط لزوماً.

(مسألة ٣٠٠):- يكره إدخال الكافور في عين الميّت وأنفه وأذنه.

الجريدتان:

يستحبّ أن يجعل مع الميّت جريدتان رطبتان، والأولى في كيفيّته جعل إحداهما من الجانب الأيمن من عند الترقوة ملصقة ببدنه، والأُخرى من الجانب الأيسر من عند الترقوة بين القميص والإزار، والأولى أن تكونا من النخل، فإن لم يتيسّر فمن السدر أو الرمان، فإن لم يتيسّرا فمن الخلاف، وإلّا فمن كلّ عود رطب.

(مسألة ٣٠١):- إذا تُركت الجريدتان لنسيان أو نحوه فالأولى جعلهما فوق القبر، واحدة عند رأسه والأُخرى عند رجليه.

(مسألة ٣٠٢):- ذكر بعض الفقهاء (رضوان الله تعالى عليهم) أنّ الأولى أن يكتب على الجريدتين ما يكتب على حواشي الكفن ممّا تقدّم، ويلزم حينئذٍ الاحتفاظ عن تنجّس موضع الكتابة فيهما بالدم أو غيره ولو بلفّهما بما يمنع عن ذلك من البلاستيك ونحوه.

الصلاة على الميّت:

تجب الصلاة على كلّ ميّت مسلم، ذكراً كان أم أُنثى، مؤمناً أم مخالفاً، عادلاً أم فاسقاً، ووجوبها كوجوب التغسيل وقد تقدّم، ولا تجب الصلاة على أطفال المسلمين إلّا إذا عقلوا الصلاة ومع الشكّ فالمناط بلوغ ستّ سنين، وفي استحبابها على من لم يعقل الصلاة إشكال، والأحوط لزوماً عدم الإتيان بها إلّا برجاء المطلوبيّة.

وكلُّ مَن وُجد ميّتاً في بلاد الإسلام فهو مسلم ظاهراً، وكذا لقيط دار الإسلام، بل ولقيط دار الكفر إذا احتمل كونه مسلماً على الأحوط لزوماً.

(منهاج الصالحين: ج١/ ص١٢٧-١٢٨/ ط١٤٣٩هـ، فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

علاقة المسلم بالقرآن الكريم

إن الاهتمام بالقرآن الكريم وإبراز قداسته ومحوريته في حياة الإنسان المسلم من أهم الأهداف الإسلامية في صياغة الفرد والمجتمع، فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أكدت على ضرورة اتباع القرآن والعمل بالتعاليم والسنن الإلهية التي جاءت فيه، ولا يتحقق ذلك إلا مع القراءة المتأنية وهي قراءة التدبر كما يصفها القرآن الكريم.

ولقد كان الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام من أحسن الناس تلاوة للقرآن وأجودهم في الصوت، فكان يقضي ليله في تلاوة وقراءة في آيات الله، وكيف لا يكون كذلك وقد أذن الله أن يكون ذلك البيت محلاً لذكره وتلاوة آياته، فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور: ٣٦ و ٣٧).

فقد روى العلامة المجلسي رحمه الله في (بحار الأنوار: ج٨٩/ ص٢١٧) نقلاً عن نوادر الراوندي بإسناده عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾، قال: «بَيِّنْه تبْيَاناً، وَلَا تَنْثُرْه نَثْرَ الرَّمْلِ، وَلَا تَهُذَّه هَذَّ الشِّعْرِ، قِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِه، وَحَرِّكُوا بِه الْقُلُوبَ، وَلا يكونُ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ».

فقراءة القرآن الكريم ليست ممارسة هواية القراءة لأي كتاب آخر، بل إنها عملية مركبة من مزيج من التفاعلات النفسية والمعنوية والفكرية لتكون مدخلاً للفهم والتعلم والاعتبار بما يمليه القرآن الكريم؛ من الحكمة والمواعظ والتعاليم المؤسسة لسعادة الإنسان ورقيه الحضاري والإنساني.

وبهذه القراءة الواعية تتحقق أهم الفوائد المعنوية والروحية وأعظمها من خلال تلاوة كتاب الله تعالى والنظر فيه، ومشكلتنا في هذا العصر أن قراءتنا للقرآن أصبحت مثل قراءة الجريدة او إسقاطاً للواجب كما يعبر الفقهاء.

ومن خلال هذا الحديث المبارك الذي يرويه لنا الإمام الكاظم عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله يمكن لنا أن نحدد ملامح العلاقة المثالية بين كتاب الله والفرد المسلم.

الشيخ عبد الجليل المكراني

ضرورة الوعي وتحريك الفكر

من أهم الأمور التي يحتاج إليها الإنسان -أيها الإخوة- هو الوعي وتحريك الفكر والانتباه، فإننا نرى كثيراً من الأشياء ونشهد كثيراً من الحوادث، ولكننا لا نعي ولا نتأمل إلا القليل منها بالاستنطاق والمقارنة والاستشفاف لما ورائها.

إن الوعي هو التفات الإنسان إلى الدلالات التي يحتويها المشهد الذي يقف عليه الإنسان واعتباره بها، فقد يقف اثنان بمدارك متقاربة أمام مشهد ما ذي دلالات واضحة، فترى أحدهما ينتقل إلى تلك الدلالات ويعتبر بها، وبينما يمرّ عليها الآخر بالغفلة. وإننا نجد أمثلة عديدة لهذه الحالة في حياتنا الثقافية والاجتماعية والأسرية والشخصية.

ومن أوضح الأمثلة لهذه الحالة هي المشهد الكوني أمامنا من السماوات بآفاقها الرحبة الواسعة، والأرض بروعة تركيبها ومكوناتها، والتي هي كمصنع كوني كبير مهيأ لاستقبال الحياة والكائنات الحية، ثم ما فيها من التنوع الأحيائي من أنواع النبات والحيوان، وهذا الإنسان بقدراته الفريدة وإمكانياته المتميزة بين الكائنات الحية.

إن التأمل بإمعان وصفاء في هذا الكون وفي ظواهره البديعة يُظهر بوضوح أنه صنيعة يد مبدعة وعقل باهر وقدرة فائقة، كما نبهت على ذلك الآيات القرآنية بشكل رائع.

ومن مميزات القرآن الكريم منطقه المتميز بالعقلانية، حيث يؤكد دوماً على متابعة المنطق والعقل، ويحفز فيها التفكير ويحث فيها على مراعاة العدل والمعروف.

ومن جملة تلك المميزات هو تنبيه الإنسان إلى دلالات المشهد الكوني والارتقاء به إلى آفاق عالية ومهيمنة على هذا المشهد، واستنطاقه على وجه رائع وتحفيز مشاعر الإنسان بأسلوب بليغ.

إعداد / المحرر العقائدي

(نظر كتاب: أفي الله شك؟ السيد محمد باقر السيستاني)

أفقه أهل زمانه وأكرمهم

روي أنه لما خرج هارون العباسي إلى الحج وقرب من المدينة استقبلته الوجوه من أهلها يقدمهم الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام على بغلة، فقال له الربيع: ما هذه الدابة التي تلقيت عليها أمير المؤمنين، وأنت إن طلبت عليها لم تدرك وإن طلبت عليها لم تفت؟!

فقال عليه السلام: «إنها تطأطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العِير، وخير الأمور أوسطها».

قالوا: ولما دخل هارون المدينة توجه إلى زيارة النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناس فتقدم إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا بن عم، مفتخراً بذلك على غيره، فتقدم الإمام موسى الكاظم عليه السلام إلى القبر، وقال: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبه»، فتغير وجه هارون وتبين الغيظ فيه.

وروي أنه سأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى عليه السلام بمحضر من هارون وهم بمكة، فقال: أيجوز للمحرم أن يظلل على محمله نفسه؟ فقال له الإمام عليه السلام: «لا يجوز له ذلك مع الاختيار»، فقال له محمد بن الحسن: أفيجوز له أن يمشي تحت الظلال مختاراً؟ فقال له عليه السلام: «نعم»، فتضاحك له محمد بن الحسن من ذلك، فقال له الإمام عليه السلام: «أتعجب من سُنّة النبي صلى الله عليه وآله وتستهزئ بها؟! إن رسول الله صلى الله عليه وآله كشف ظلاله في إحرامه، ومشى تحت الظلال وهو محرم، إن أحكام الله يا محمد لا تُقاس، فمَن قاس بعضها ببعض فقد ضل عن السبيل»، فسكت محمد ابن الحسن لا يرجع جواباً.

وقد روى الناس عن أبي الحسن موسى عليه السلام فأكثروا، وكان عليه السلام أفقه أهل زمانه.. وأحفظهم لكتاب الله عزّ وجلّ، وأحسنهم صوتاً بالقرآن، وكان إذا قرأ يحزن ويَبكي ويُبكي السامعين، وكان الناس بالمدينة يسمونه (زين المتهجدين)، وسمي بـ(الكاظم)؛ لما كظمه من الغيظ وصبر عليه من فعل الظالمين به، حتى مضى قتيلاً في حبسهم ووثاقهم.

إعداد / وحدة النشرات

(انظر: الإرشاد، الشيخ المفيد: ج٢/ص٢٣٤، وكشف الغمة، للشيخ الإربلي رحمه الله: ج٣/ص٢٢)

الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء رحمه الله

هو الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي، من مشاهير علماء وقته.

ولد في النجف الأشرف سنة (١٢٣٨هـ)، ونشأ في حجر العلم، وتخرج على فطاحل عصره، حتى أصبح من العلماء البارزين، وهو من مشاهير رجال أسرته وكبار أعلامها. انتهت إليه زعامتها، وكان يقيم الجماعة في الصحن العلوي الشريف، وكان له مجلس درس يحضره جمع من الفضلاء والأعلام.

ومن تلاميذه: الشيخ أحمد المشهدي، والشيخ عبد الرضا السهلاني، والشيخ جواد محيي الدين، وكثير غيرهم.

وكان من أهل الصلاح والتقوى وعلى غاية من الورع والتعفف، كما كان في غنىً عن الحقوق الشرعية، حيث إن الوزير داوود باشا قد أعطى لوالده الحجة الشيخ موسى بن جعفر رحمه الله قرية من قرى الحلة تسمى بـ(البصيرة)، وبذلك كان غنياً عما في أيدي الناس، وسعى رحمه الله للصلح بين الزقرت والشمرت ذات مرة، فلم يوفق له فانكمد لهذا السبب، وهاجر إلى كربلاء فسكنها مدة، ولما توفي بعض بني عمه من علماء النجف دُعي إليها ليقوم مقامه، فأجاب وعاد.

توفي رحمه الله في قرية البصيرة في (٢٥ / رجب / ١٢٩٧هـ)، فنُقل إلى النجف الأشرف، ودفن في مقبرة آبائه، كما ذكره حفيده الحجة الشيخ محمد الحسين رحمه الله في كتابه: (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية).

وخلف الشيخ رحمه الله من الذكور ثلاثة:

(١) الشيخ موسى، المتوفى سنة (١٣٠٦هـ).

(٢) الميرزا عبد الحسين، المتوفى سنة (١٣١٦هـ).

(٣) الشيخ علي، صاحب كتاب (الحصون)، المتوفى سنة (١٣٥٠هـ).

وقد رثاه جماعة، منهم: الشيخ محسن الخضري، فقد رثاه بعدة قصائد كلها مثبتة في ديوانه المطبوع، كما أن لبعض شعراء عصره مدائح فيه؛ كالسيد موسى الطالقاني، وهي مثبتة أيضاً في ديوانه المطبوع، ورأيتُ له عند ولده الشيخ علي رحمه الله تقريظاً كتبه على كتاب (روائح القرآن) للعلامة المفتي محمد عباس التستري الهندي، الذي ألّفه سنة (١٢٧١هـ).

إعداد / منير الحزامي

(انظر: طبقات أعلام الشيعة؛ آغا بزرك الطهراني: ج ١١ / ص ٨٣)

الشباب يحبون الدين ولكن...

تبرز لدى الإنسان عند دخوله مرحلة الشباب المشاعر الدينية بصورة قوية، ويتجلّى ذلك من خلال حب الشباب للدين، والسعي من أجل فهم القضايا الدينية، والتفاعل مع كل ما يرمز إلى الفكر الديني بجدية.

وفي مرحلة الشباب تتفتح وتستيقظ جميع الغرائز عند الإنسان؛ فمن جهة تبرز عند الشباب -وبقوة- الغرائز والميول المادية، ومن جهة أخرى تبرز وتتفتح لديه الغرائز والميول والرغبات الروحية والمعنوية.

ومن الحكمة البالغة أن تتفتح كل الغرائز المادية والمعنوية في نفس المرحلة وهي مرحلة الشباب، بحيث يمكن للشاب أن يحقق توازناً في شخصيته بين ميوله المادية وميوله المعنوية؛ وهذا التوازن بين المادة والروح شيء ضروري لبناء الشخصية المتوازنة والسوية.

أهم الخصائص:

يعتبر التدين عند الشباب من أهم العوامل التي تساهم في بناء شخصياتهم بصورة إيجابية؛ إذ يساهم الدين في: كبح شهوات الشاب، التي تكون في أوج قوتها وعنفوانها في مرحلة الشباب، كما يساهم الدين في: تقوية الإرادة، وبناء الثقة بالنفس، ووضوح الهدف، وطمأنينة النفس، وقوة العزيمة.. وهي عناصر أساسية في بناء الشخصية.

ويمكننا أن نحدد أهم خصائص التدين عند الشباب في النقاط التالية:

١- حب الدين:

يميل الشباب إلى حب الدين، والانجذاب نحو القيم الروحية والأخلاقية؛ وذلك بفعل شعور الشباب بالحاجة إلى الدين، كما أن الإنسان مفطور على اعتناق الدين، كما قال تعالى مشيراً إلى هذه الحقيقة: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الروم: ٣٠)، فالإنسان مفطور على الانتماء إلى الدين، وقد أكد علم النفس الحديث على ذلك، ولكنه قد ينحرف عن تلك الفطرة بفعل عوامل خارجية مؤثرة تدفعه نحو الانحراف والسقوط في هاوية الشهوات والغرائز.

إن حب الدين والانتماء إليه والشعور بالحاجة إليه تبدو

عند الشباب بصورة قوية جداً؛ وذلك لوجود (الغريزة الدينية) التي أودعها الله سبحانه وتعالى في شخصية الإنسان. أما ما نلاحظه من انحراف بعض الشباب عن تعاليم الدين وقيمه ومفاهيمه فهو ناتج من اتباع الهوى، وضعف الإرادة، مما يجعل بعض الشباب ينساق وراء غرائزه الشهوانية من دون ضوابط ولا قيود. ولكن حتى مثل هؤلاء الشباب سرعان ما يعودون إلى الدين بعد فترة من الطيش الشبابي، لأن الإنسان لا يمكنه أن يعيش بسعادة وراحة وصحة من دون دين.

٢- الوعي الديني:

في مرحلة الشباب يتشكل ويتبلور وعي الإنسان وفكره في جميع الأمور، ومن أهمها: تبلور الوعي الديني؛ فعادة ما يكون عند الشباب اهتمام واسع وقوي لمعرفة القضايا الدينية، وفهم القيم الروحية والأخلاقية، واستيعابه المعارف الدينية. ففي حين لا يدرك الطفل أبعاد الدين، ولا فلسفة الأحكام الدينية يكون لدى الشاب القدرة على فهم ذلك واستيعابه نتيجة لارتفاع الفهم والإدراك في مرحلة الشباب، ونمو الحس الديني في هذه المرحلة المهمة من حياة الإنسان.

ويبلغ الميل الفطري للشاب نحو الدين من الشدة بحيث قال عنه علماء النفس: إن هناك علاقة لا يمكن نفيها بين أزمة المراهقة والوثبة الدينية، وحتى أولئك الأطفال الذين يترعرعون في أسر بعيدة عن الدين والإيمان يبدون في مرحلة البلوغ ميلاً أكثر نحو القضايا الدينية.

ومن أجل بلورة الوعي الديني بصورة صحيحة عند الشباب ينبغي لهم قراءة أمهات الكتب الدينية، ومجالسة أهل العلم والرأي، وعمل حلقات لمناقشة القضايا الدينية بصورة عميقة. كما يجب على العلماء أن يقدموا أجوبة مقنعة على كل الشبهات والردود التي توجه ضد الإسلام والدين، كما يجب أن تقدم مفاهيم الدين وتعاليمه إلى الشباب بصورة عصرية بحيث يُقبل عليها، ويتفاعل معها، ويتأثر بها.

٣- الحماس الديني:

ومن أهم خصائص التدين عند الشباب هو الحماس الديني، ويتأثر الحماس الديني بالخصائص الانفعالية للشباب، كما يتخذ أشكالاً مختلفة من العلامات والمظاهر، وقد يكون الحماس بشكل جماعي أو في صورة أفراد.

ومما يجب قوله هنا هو: يجب الاستفادة من الحماس الديني عند الشباب في توجيههم نحو مجالات وأفعال الخير والصلاح، وزيادة فاعليتهم العملية والإنتاجية، وتقوية إرادتهم وعزائمهم فيما يخدم قضايا المجتمع والأمة. كما يجب الاستفادة من الحماس الديني عند الشباب بدفعهم نحو الفهم الصحيح لقضايا الدين، والاطلاع الواسع والعميق على مفاهيم الدين، فالشباب عندما يكون متحمساً يكون مهيئاً للتعليم والتربية والإصلاح، وممارسة العمل الديني بجد وإخلاص.

وقد يكون الحماس الديني عند بعض الشباب متوجهاً في الاتجاه السلبي، وذلك عندما يكون الحماس في عنفوانه مع فهم سطحي للدين، وادعاء الحقيقة المطلقة، ورفض الآخر من نفس الدائرة الإسلامية.

ولتلافي ذلك، يجب توجيه الشباب، والاستفادة من الحماس الديني الموجود عندهم في الاتجاه الإيجابي، وإلا قد يتحول إلى حالة من التطرف والغلو في الدين خصوصاً إذا لم يتلقَّ الشبابُ تربية دينية واعية، ولم يوجد مَن ينمّي لديهم الوعي الديني الصحيح.

ولذلك يتحمل العلماء والمصلحون والقادة مسؤولية عظيمة في توجيه الشباب وتربيتهم وإرشادهم نحو قيم وتعاليم الدين، وتنمية الوعي الديني الصحيح، والاستفادة من الاستعداد والتهيؤ النفسي الموجود عند الشباب بدفعهم نحو المزيد من العمل والعطاء والنشاط فيما يخدم المجتمع والأمة والحضارة.

الشيخ فوزي آل سيف

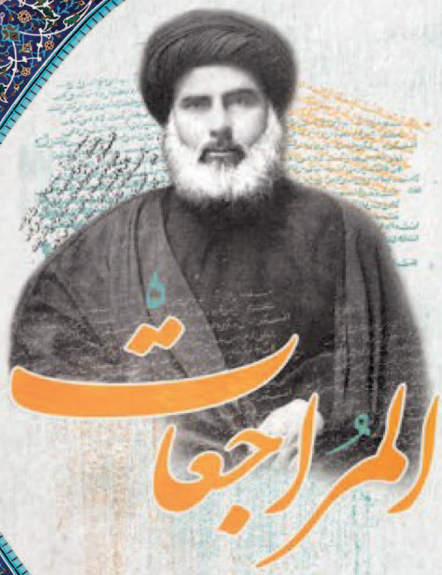

المراجعات

لماذا اخترت مذهب أهل البيت عليهم السلام؟

الظفر بكتاب المراجعات:

يقول الشيخ محمد مرعي: عثرت ذات يوم على كتاب جليل وهو كتاب (المراجعات) للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي (قدس الله روحه الطاهرة) فأخذت الكتاب، وبدأت أتصفحه، وأتدبّر مقالاته بدقة وإمعان، فأدهشتني بلاغته، وسبك جمله، وعذوبة ألفاظه، وحسن معانيه التي قلّ أنْ يأتي كاتب بمثلها، فقمت أفكّر في هذا الأثر القيّم، والسفر العظيم، وما فيه من الحكميات والمحاكمات بين مؤلفه المفدّى، وبين الشيخ الأكبر، الشيخ سليم البشري، شيخ الجامع الأزهر، وذلك بأدلته القاطعة وحججه البالغة، مما يفحم الخصم، ويقطع عليه حجّته.

وقد رأيت مؤلفه العظيم لم يعتمد في احتجاجه على الخصم من كتب الشيعة، بل كان اعتماده على كتب السنّة والجماعة ليكون أبلغ في الردّ على الخصم، فبذلك زدت إعجاباً على إعجاب مما جرى به قلمه الشريف.

هذا ولم يمض عليّ الليل، إلا وأنا مقتنع تماماً بأنَّ الحق والصواب مع الشيعة، وأنهم على المذهب الحق الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن أهل بيته الطاهرين عليهم السلام، ولم يبقَ لي أدنى شبهة البتة، واعتقدت بأنهم على خلاف ما يقال فيهم من المطاعن والأقاويل المفتعلة الباطلة.

الانتماء إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام:

يضيف الشيخ محمد مرعي: ثم في صبيحة تلك الليلة، عرضت الكتاب الشريف على أخي وشقيقي، فضيلة العلامة الفذ الحافظ الشيخ أحمد أمين الأنطاكي حفظه الله.

فقال لي: ما هذا؟ قلت: كتاب شيعي لمؤلف شيعي.

فقال: أبعده عنّي (ثلاثاً)، فإنه من كتب الضلال، وليس لي به حاجة، وإني أكره الشيعة، وما هم عليه.

فقلت: خذه واقرأه، ولا تعمل به، وماذا يضرك إن قرأته؟

فأخذ الكتاب ودرسه وطالعه بدقّة وإمعان، وحصل له ما

حصل لي من الاعتراف بأحقّية المذهب الشيعي.

ثم اعتنقنا المذهب الشيعي الجعفري الإمامي، وذلك لقيام الأدلة الكثيرة الواضحة، والبراهين الرصينة الناصعة، فاستراح ضميري بهذا التمسّك بالمذهب الجعفري، وهو مذهب آل بيت النبوّة (عليهم صلوات الله وسلامه أبداً ما دام الليل والنهار)، لعلمي أني قد حصلت على أقصى غاية ما أُريد بأخذ مذهب العترة الطاهرة.

وبذلك أعتقد يقيناً لا يشوبه شك أني قد نجوت من عذاب الله تعالى، وأحمد الله تعالى ثانياً على نجاة عائلتي كلها، وكثير من أقربائي وأصدقائي وغيرهم، وهذا فضل ونعمة من الله لا يقدر قدرها إلا هو، وهي ولاية آل الرسول، فإنه لا نجاة إلا بولايتهم، والحديث متّفق عليه سُنّة وشيعة، وهو قول رسول الله ﷺ: «مَثَلُ أهل بيتي كسفينة نوح، مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غرق وهلك».

ثم تشيّع معي -وكذلك مع أخي- خلقٌ كثير جداً من إخواننا من (سورية) و(لبنان) و(تركيا)، وغيرها من البلاد، والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وقد اشتهر هذا الأمر في البلاد، وذاع وشاع، وملأ الأسماع، حتى أخذ الناس يتراكضون إليهما يسألونهما عن السبب الذي دعاهما إلى الأخذ بمذهب أهل البيت عليهم السلام، مذهب الحق، وترك المذهب الشافعي.

فيقول الشيخ محمد مرعي: وكنا نجيبهم بأنّ الأدلة قامت لدينا، فمَن أراد منكم أن نوضّح له المذهب الحق فليأتِ إلينا.

وفي هذه الفترة القصيرة التي هدانا الله تعالى خلالها، كانوا يأتون إلينا من كل حدب وصوب، ومن مختلف الطبقات من العلماء والأساتذة والوجهاء والتجار والكسبة والموظفين، وغيرهم، فكنا نلقي عليهم الحقائق من المصادر الموثوقة من مصادرهم، فمنهم مَن يسمع ويقتنع ويأخذ بالمذهب (مذهب أهل البيت عليهم السلام)، ويرفض مذهبه السابق، ومنهم مَن يتعصّب على مذهبه، وعذره: جهله وتعصّبه، مع العلم أنه غير قادر على الدفاع عن مذهبه.

ردود فعل المخالفين:

عندما شاع خبر استبصارهما وانتشر في البلاد، وهدى الكثير على أيديهما، تكتلت فئات مناوئة لمذهب أهل البيت عليهم السلام وشنّت حرباً شعواء عليهما، وأخذ جملة ممن يتزيّ بزيّ العلماء يحكم بكفرهما وارتدادهما عن الدين، وأخذوا يحذرون الناس على المنابر من التعامل والاحتكاك بهما، بل تعدّى الأمر إلى إغراء الاشقياء والسفهاء والصبيان بالتعرض لهما بالكلام البذيء والفاحش ورشقهم بالحجارة.

موقف رائع للمرجعية الشيعية:

ولما حاولت جراثيم الحقد والتعصّب الإحاطة والتضييق على الشيخ محمد مرعي الأنطاكي وأخيه، وضاقت بهما الحال، وصل الخبر إلى السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي -وقد كان حياً آنذاك- فبادر إلى نجدتهما بشتى الصور، وكان أبرزها: رفعه كتاباً إلى المرجع الديني الكبير السيد البروجردي رحمه الله، يحثه فيه على دعمهما ورعايتهما والأخذ بأيديهما لتلا يقعا فريسة التعصب الأعمى.

وبالفعل سارع السيد البروجردي رحمه الله إلى إسعافهما وتبنّيهما، وكانت هذه الخطوة الكبيرة إسناداً لهما في عملهما التبليغي، ورفعاً لشأنهما في أوساط المجتمع.

وهكذا طالت الأيام بالشيخ محمد مرعي الانطاكي وهو دؤوب على عمله في سبيل الدعوة، حتى تلقته يدُ المنون، فانتقل إلى رحمة ربه في شهر ذي القعدة من عام (١٣٨٣هـ)، بعد أن كرّس حياته لنشر مذهب الحق، مذهب أهل البيت عليهم السلام.

الشيخ محمد الأنطاكي

(انظر كتاب: لماذا اخترت مذهب أهل البيت عليهم السلام)

مراقبة النفس ومحاسبتها

بعد أن تعرفنا على أمراض القلوب، وعرفنا بعض العقبات التي تحول دون تهذيب النفس؛ كحب الدنيا والعصبية، وعرفنا أهمية التقوى ومدى حث الإسلام عليها وربط الأحكام بها، لابد لنا بعد ذلك من أن نقدم مرحلة عملية مهمة في بناء النفس، وهي المراقبة والمحاسبة. وتبرز أهميتها بأنها العامل الأساس للوصول إلى التقوى وتهذيب النفس.

تعريف المراقبة والمحاسبة:

المراقبة هي: أن يراقب الإنسان نفسه عند الخوض في الأعمال في كل حركة وسكون، لذلك تكون المراقبة عامل وقاية من الذنوب والأمراض. والمحاسبة هي: أن يعين الإنسان وقتاً في كل يوم يحاسب نفسه بموازنة طاعاته ومعاصيه العملية منها والنفسية، لذلك تكون المحاسبة عامل علاج من الذنوب والأمراض بعد الأعمال.

أهمية المراقبة والمحاسبة:

لكي ندرك أهمية المراقبة والمحاسبة علينا أن نلاحظ الأمور التالية:

أ- تسجيل الأعمال: حيث يستفاد من القرآن الكريم أن كل أعمالنا، حتى الأنفاس والأفكار والنوايا محفوظة في صحيفة أعمالنا، وتبقى ليوم القيامة لتكون ماثلة أمامنا. وإذا كان الأمر كذلك فكيف يمكننا الغفلة عن عواقب هذه الأعمال، وعدم المبادرة إلى مراقبة أنفسنا والانتباه إلى أقوالنا وأعمالنا ونوايانا؟! يقول تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧-٨).

ب- الحساب على الأعمال يوم القيامة: إن الحساب يوم القيامة حساب دقيق، حيث لا تترك صغيرة أو كبيرة إلا ويحاسب عليها المرء يوم القيامة، يقول تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: ٤٩).

إن جميع أعمال الإنسان وأقواله وأفكاره وعقائده تأتي معه يوم القيامة، ليحدد مصيره يوم القيامة

على ضوء هذا الحساب، الذي تختلف مدته وشدته بين شخص وآخر، ولذلك كلّه فإن على الإنسان أن يكثر من مراقبة نفسه، لتبقى تحت سيطرته.

ثمرة المحاسبة:

إن لمحاسبة النفس ومراقبتها نتائج وثماراً متعددة نشير إلى بعض منها:

أ- الشعور بالندم والبدء بالاستغفار، مع ملاحظة شروط الاستغفار.

ب- التعويض: وذلك من خلال تدارك ما فاته بأمور خيرة كثيرة ليمحو ما مضى من ذنوبه.

ج- التزود: وهو الدخول في كثير من المستحبات والأعمال الفاضلة لتثقيل الميزان يوم القيامة، ففي وصية النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «يا أبا ذر، حاسب نفسك قبل أن تُحاسب، فإنه أهون لحسابك غداً، وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهز للعرض الأكبر يوم لا تخفى على الله خافية» (وسائل الشيعة: ج١١/ص٣٧٩).

كيف نحاسب أنفسنا؟

إن محاسبة النفس ليست بالأمر السهل، ولابد من أن تتم هذه العملية في ثلاث مراحل حتى يعتاد الإنسان عليها:

١- المشارطة والعهد: فيخلو الإنسان إلى نفسه، فيعظها ويطلب منها أن تغتنم عمرها، وبالتالي يأخذ منها العهد بألا ترتكب المعصية ولا تترك الطاعة، وكذلك يستطيع أن يتوجه إلى لسانه ويحذره الغيبة، والكذب، وبقية المعاصي التي تؤدي إلى إفساد حياته في الآخرة، ويأخذ منه العهد على ألا يقع في هذه المحرمات، والشيء نفسه يمكن أن يفعله مع بقية الجوارح.

٢ - المراقبة: بعد الانتهاء من المعاهدة، تبدأ مرحلة مراقبة النفس، من أجل أن نردعها عن محاولة التخلي عن الالتزام بالعهد، وإن من كان دائماً في حال ذكر الله تعالى، ويرى أنه في محضره عزّ وجلّ، فإنه سيلتفت دائماً إلى نفسه وإلى عهده، ويداوم على مجاهدتها ولا يغفل عنها، يقول الإمام علي عليه السلام: «إن الحازم مَن شغل نفسه فأصلحها وحبسها عن أهوائها ولذاتها فملكها، وإن للعاقل بنفسه عن الدنيا وما فيها وأهلها شغلاً» (غرر الحكم: ص١٢٦/حكمة ١٠٠).

٣ - حث النفس وعتابها: بعد انتهاء المراقبة، يجب أن يحدد الإنسان ساعة كل يوم من أجل أن يحاسب نفسه، ولعل الوقت الأفضل هو وقت المساء، فيجلس ليرى ما فعله في نهاره ساعةً بساعة، فإن فعل خيراً حمد الله تعالى على توفيقه لفعل الطاعة، وإن فعل المعصية وبخ نفسه وانتهرها، وأعلن توبته لله تعالى وخاطبها: أيتُها النفس المحرومة، لقد أعطاك الله، ما أعطاك حتى تصبحي من المقربين، فماذا تفعلين؟ لقد كفرت بنعمة الله، وتجعلين نفسك وقوداً لسجيل؛ فلا يزال يشدد عليها حتى تنزجر.

إن حساب النفس من الأهمية بمكان، فإن الإمام الكاظم عليه السلام جعله مقياساً لمن ينتمي إلى أهل البيت عليهم السلام، يقول عليه السلام: «ليس منا مَن لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسناً استزاد الله، وإن عمل سيئاً استغفر الله وتاب إليه» (الكافي: ج١/ص٤٥٣).

وبالتالي، إن مَن يدرك شدة الحساب يوم القيامة، فلابد من أن يسعى لتخفيف حسابه وجعله يسيراً، وهو ما يتطلب أن يحاسب نفسه في الدنيا، مستفيداً من المشارطة والمراقبة، وهو ما يعني تزكية نفسه وتهذيبها لتبتعد عن المعصية وتقترب من الطاعة وتقدم على فعل الخيرات.

إعداد/الشيخ بدر العلي

(انظر: دروس في تزكية النفس، مركزنون)

الرعاية الأبوية لطبقات المجتمع

مما جاء في عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام لعامله على مصر مالك الأشتر رحمه الله قوله:

«واعْلَمْ، أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْض، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْض؛ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّه، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّة... وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَة، وَكُلّاً قَدْ سَمَّى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّه فَرِيضَتَه فِي كِتَابِه أَوْ سُنَّة نَبِيِّه صَلَّى اللهُ عَلَيْه وآله...»

(نهج البلاغة: ج٣/ص٨٩ و ٩٠).

إن أكثر ما تحدث عنه الإمام عليه السلام في كتابه للأشتر رحمه الله: الطبقة السفلى أو الفقيرة، وهي تشكل القسم الأكبر من المجتمع، ولهذا جعل كل تلك الطبقات لحماية هذه الطبقة ومساعدتها، حتى تنهض مما هي فيه وتنعم بالعدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ولو يُصار إلى تأدية حقوقها كاملة في كل زمان لنهضت، ولكن هيهات!! فما أن ينتهي عهدٌ حتى يأتي عهدٌ جديد يعمّق هوّة الفقر والمسكنة، وهكذا تتوسع وتكبر وتتأصل جذورها أكثر فأكثر.

وقد سعى الإمام عليه السلام جاهداً لرفع الغبن والحيف عن هذه الطبقة خلال الخمس سنوات التي حكم فيها، وقد نجح إلى حدٍّ بعيد في هذا الاتجاه، وإن كانت المدة التي حكم فيها غير كافية لقلع جذور الفقر والاستضعاف.

يقول جورج جرداق في كتابه (عليّ وحقوق الإنسان): (إن لعليّ بن أبي طالب في حقوق الإنسان أصولاً وآراءً تمتد لها في الأرض جذور وتعلو لها فروع). وقال في مكان آخر من الكتاب: (له شأنٌ أيُّ شأن، وآراؤه فيها (حقوق الإنسان) تتصل اتصالاً كثيراً بالإسلام يومذاك، وهي تدور على محور من رفع الاستبداد والقضاء على التفاوت الطبقي. ومَن عرف عليّ بن أبي طالب وموقفه من قضايا المجتمع، أدرك أنه السيف المسلط على رقاب المستبدين الطغاة، وأنه الساعي في تركيز العدالة الاجتماعية بآرائه وأدبه وحكومته وسياسته).

ثم قال عليه السلام: «اللَّهَ اللَّهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ، مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى، فَإِنَّ فِي هَذِه الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً، وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّه فِيهِمْ» (نهج البلاغة: ج٣/ ص١٠٠).

وقد ذكر لهذه الطبقة حقوقاً مفصلة؛ كحقوق العامة، إلا أنها أكثر إلحاحاً هنا، والملاحظ أن الأمير عليه السلام طلب من واليه أن يشرف بنفسه على أوضاع هذه الفئة، مضافاً إلى الإشراف العام، وحذره من التهاون في تنفيذ حاجياتهم وأداء حقوقهم المالية والقانونية والشرعية، فقال عليه السلام: «وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيه شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيه لِلَّه الَّذِي خَلَقَكَ...» (نهج البلاغة: ج٣/ص١٠٢).

فايز علي شكر

وجه الشبه بين الإمام المهدي عليه السلام ونبيّ الله موسى عليه السلام

روي عن عبد الله بن سنان، عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: سمعته يقول: «في القائم عليه السلام سُنَّة من موسى ابن عمران عليه السلام». فقلت: وما سُنَّته من موسى بن عمران؟، قال: «خفاء مولده، وغيبته عن قومه». فقلت: وكم غاب موسى عن أهله وقومه؟ فقال: «ثماني وعشرين سنة» (كمال الدين: ص١٥٢/ح١٤).

إن مضمون مثل هذه الروايات الشريفة يوجب أنَّ الإمام المهدي عليه السلام له سُنَّة كسُنَّة نبيّ الله موسى عليه السلام وهي الغَيْبة، فلابدَّ من القول بمقتضى هذه الأدلَّة وهذا التشابه أنَّ الإمام المهدي عليه السلام حيٌّ، ولكنَّه غائب كغَيبة موسى عليه السلام عن قومه.

إنَّ غيبة الإمام عليه السلام مسبوقة بمثلها عند الأولياء السابقين، فالروايات الشريفة تدلُّ على عدَّة أُمور حصلت مع النبيّ موسى عليه السلام؛ كالخوف والغَيبة وخفاء الولادة، فالرواية الأُولى: «وأمَّا من موسى فالخوف والغَيبة»، والرواية الثانية: «وأمَّا شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته»، والرواية الثالثة: «خفاء مولده، وغيبته عن قومه»، وهو مع هذا كلّه كان حيّاً حاضراً؛ ولكنَّه غائب عمَّن في موطنه، وكذلك الإمام المهدي عليه السلام هو حيٌّ حاضر؛ ولكنَّه غائب عنّا لا نعرفه إذا رأيناه.

وأمَّا الشبه بخفاء الولادة؛ فلأنَّ فرعون كان له علم مسبق من الكهنة والسحرة بأنَّ زوال ملكه ونهاية سلطانه سوف يكون على يد رجل من بني إسرائيل وهو النبيُّ موسى عليه السلام، فأراد إطفاء نور الله في أرضه بقتل الأولاد والناشئين من الذكور، وبقر بطون الحبالى، حتَّى لا يخرج المولود الذي سيُنهي مُلكه، كما أشار القرآن الكريم حيث أكَّد على قضيَّة الاستتار وإخفاء الولادة خوفاً من السلطة الحاكمة.

ومنه يُعلَم وجه التشابه بين مولد نبيّ الله موسى عليه السلام ومولد صاحب الزمان عليه السلام، فإنَّ الدولة العبّاسية شابهت سلطة فرعون في إرادة إهلاك من ذُكِرَ أنَّه سيُنهي ويزيل دولتهم حيث علموا من النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنَّ الإمام الثاني عشر هو القائم والخاتم الذي يقوم بالسيف، وأنَّ حكومات الجور ستزول على يده.

ففرضوا الجواسيس والعيون، واقتحموا البيوت للبحث عن ذلك المولود حفاظاً على الملك الدنيوي الزائل والملذّات الحقيرة الفانية.

إعداد/أبو ياسين الياسري

(انظر: معالم مهدوية للشيخ نزار آل سنبل القطيفي)

من إصداراتنا

صدر عن مركز الفكر والإبداع

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

كتابٌ بعنوان:

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

في مؤلفات المستشرقين

منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى الوقت الراهن

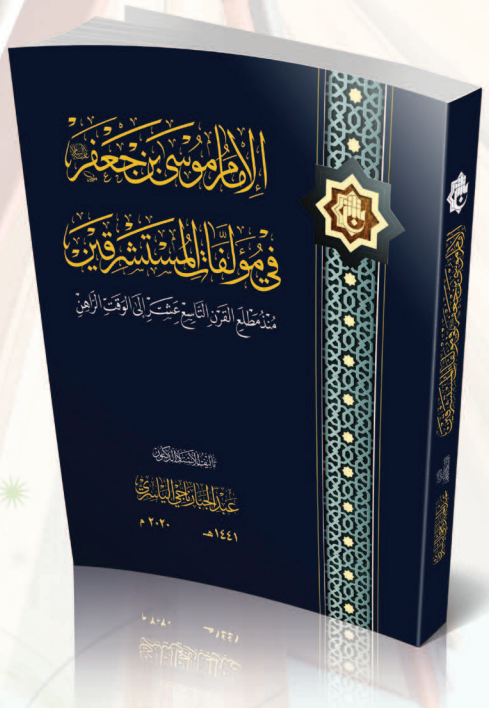

تأليف: أ. د. عبد الجبار ناجي الياسري.

وعنه تحدث المؤلف قائلاً: (كان الهدف الأساس من هذا الاصدار هو الاستشهاد بالمفهومية الإيجابية العالمية لأئمة أهل البيت عليهم السلام؛ فهؤلاء المستشرقون، الذين كان من بينهم الألماني والبريطاني والأمريكي والإسرائيلي، قد توجهوا للكتابة عن الإمام العابد الصابر الكاظم لغيظه عليه السلام، باعتباره مثلاً وأنموذجاً تاريخياً وعملياً للدين الإسلامي الحنيف).

وأضاف: (وتعدّ هذه مسألة مهمة في أنهم يسلطون الضوء التاريخي الماضوي الذي وقع في القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد، ويجعلونه حقلاً دراسياً في حاضرهم... فهي ظاهرة للمستقبل الإنساني للحياة البشرية التي كانت منذ زمن الإمام عليه السلام والى أبد الآبدين مقهورة وأسيرة لنماذج الإنسان المتهور والفاسد وملوث السمعة والنية والشرف).

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش. (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ بدر العلي/ السيد شكري الياسري / منير الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.

كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.